تيهان المعنى في الفلسفة المعاصرة وشعر ما بعد الحداثة ديوان "كما فرح بين جرحين " لمحمد الأمين سعيدي أنموذجا

Loss of Meaning in Contemporary Philosophy and Postmodern Poetry: Diwan "As Joy in the Middle of Two Wounds " by Saidi Mohammed Amine as a model

سليمة مسعودي[1] *،
[1] جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)،salima.messaoudi@univ-batna.dz
Salima Messaoudi [1*]
[1] Hajj Lakhdar Batna University 1 (Algeria).

تاريخ الاستلام:2022/05/30 تاريخ القبول:2023/12/26 تاريخ النشر:2024/04/30

ملخص:

إذا كان البحث عن المعنى واستيعاب الوجود الإنساني هو المسؤولية الوجودية التي ارتهنت عندها كينونة البشر، والقضية الجوهرية التي تأسست عليها الفلسفة والشعر والمعارف المختلفة، فإنها في الراهن الذي نعيشه، وبحكم تداعيات الحداثة الرأسمالية، وفلسفة الأنوار العقلانية، وانفجار الوضع ما بعد الحداثي بحالات من القلق الوجودي، وتشظي الدلالة وفقدان المعنى، تعد أهم أسئلة الفلسفة المعاصرة وموضوعات شعر ما بعد الحداثة، وهو ما دعا إلى دراسة هذا البعد الهام من كينونة الإنسان المعاصر، وذلك من خلال الوقوف على سؤال المعنى بين الفلسفة والشعر، ثم دراسة موقف الفلسفة المعاصرة من المعنى، ثم البحث في فلسفة المعنى في شعر ما بعد الحداثة، لتقدم الدراسة مقاربة في ضوء علم النفس الوجودي في ديوان : "كما فرح بين جرحين " للشاعر الجزائري محمد الأمين سعيدي، فتكشف عن التداخل الكبير بين المنطق الفلسفي المعاصر ومنطق شعر ما بعد الحداثة في مقاربة قضية المعنى الوجودي لراهن البشر .

الكلمات المفتاحية: استيعاب الوجود الإنساني، كينونة الإنسان المعاصر، فقدان المعنى، المسؤولية الوجودية.

Abstract:

The questions of meaning and the understanding of human existence is the existential responsibility on which human beings are dependent, and the core issue on which philosophy, poetry and various pieces of knowledge are founded. At the present time, and in view of the repercussions of capitalist modernity, the rationalistic enlightenment philosophy, and the explosion of the postmodern situation with cases of existential anxiety, fragmentation of significance and loss of meaning, these questions are the most important questions of contemporary philosophy and themes of postmodern poetry. This is what called for studying this important dimension of the contemporary

* د/ سليمة مسعودي.

human being, by standing on the question of meaning between philosophy and poetry, then studying the position of contemporary philosophy on meaning, and then researching the philosophy of meaning in postmodern poetry. Therefore, this study is an approach in the light of existential psychology in the book "As Joy in the Middle of Two Wounds" by the Algerian poet Saidi Mohammed Amin, which came to study the great overlap between contemporary philosophical logic and the logic of postmodern poetry in approaching the issue of existential meaning to the current human being

Keywords: The existential responsibility, the understanding of human existence, loss of meaning, the contemporary human being.

1- **مقدمة:** يشكل سؤال المعنى من أهم الأسئلة الوجودية التي واجهت الكائن البشري في منعرجات الوجود الكبرى، لأنه يتعلق بحقيقة الكينونة في حد ذاتها، وازداد هذا السؤال حدة وإلحاحا في الوضع ما بعد الحداثي، الذي شهد تقويض اليقينيات وإماتة المرويات الكبرى وانعدام المعنى، وفقدان قيمة الحياة والأخلاق، وخلخلة الثوابت التي ارتهن عندها الإنسان وجوده، وهو ما انعكس على شعر ما بعد الحداثة، فجاء هذا الأخير نوعا من ملاحقة المعاني الوجودية الكبرى، وبحثا عن استعادة الجوهر الإنساني في عالم مادي سائل.

تطرح الدراسة إشكالية تيهان المعنى في الوضع ما بعد الحداثي من خلال جانبين: جانب نظري يؤطر لسؤال المعنى الوجودي في الفلسفة المعاصرة وشعر ما بعد الحداثة ، وجانب تطبيقي يقارب الإشكالية من خلال ديوان " كما فرح بين جرحين لمحمد الأمين سعيدي، عبر رصد العلاقة الجدلية للمعنى بين الوجود والعدم.

وقد اختار البحث بفرض من طبيعة الإشكالية منهج المقاربة التأويلية الوجودية(الفينومينولوجيا التأويلية)، لقدرته على تتبع الظواهر الوجودية المرتبطة بكينونة الكائن البشري، وعلى رأسها معنى الوجود ذاته.

2- سؤال المعنى بين الشعر والفلسفة:

يشكل سؤال المعنى الجغرافية الفكرية المشتركة بين عالم الفلسفة والشعر، لأنه سؤال الحقيقة المجردة والواقع المادي، وسؤال الذات والوجود، والغيب والشهود، والمطلق الأولي من كل شيء؛ عالم الإنسان في علاقته بنفسه وغيره وما حوله، عالم الماهيات المتعالية والحواس والموضوعات الواقعية، عالم الجمال كغاية تتوق إليها الإنسانية في رحلة وجودها بحثا عن القيمة والجدوى. وهو ما بقي محافظا على الصلة و التقاطع الكبير بين الفلسفة والشعر، والذي حاول أفلاطون إنكاره بعقلنة الفن و إخراج الشعراء من جمهوريته، وهو المشهد الذي : " صوره أفلاطون في الكتيب الثالث من كتابه الذي يحمل عنوان الجمهورية (République). ويعرض هذا المشهد، كما نعلم، عملية طرد الشعراء خارج المدينة بذريعة أنهم يحرفون الفكر عن درب الحقيقة من خلال إخضاعه لإغراء الصور

المضللة. فحين تم ابتكار الفلسفة بوصفها إحدى أنظمة الفكر، عمدت مباشرة إلى إدانة نقيضها المتمثل بأوباش الشعراء الدخلاء. وكانت تعتبر أنه ينتمي إلى عالم الرؤيا الخارقة مبعدة إياه عن قضية الحقيقة العظمى التي تكرس نفسها لها" (دوميه، 2013، صفحة 23). وهذا ما خلف ردودا قوية قي القرن العشرين من قبل هايدغر وكاسيرر وغيرهما، من الفلاسفة الذين آمنوا أن الشعر معرفة أولية بدئية تستنفر الحقائق الأولية في الوجود، وتكشف الحجب عنها، متجاوزة المفاهيم القبلية في الميتافيزيقا، وسطوح المحاكاة لتحقق كينونة الكائن البشري عن طريق اللغة التي تشكل جغرافيته الأنطولوجية :" تقف رؤية هايدغر في مواجهة رؤية أفلاطون، فبعيدا عن مجال الشعر الحق، تحجب ماهية الشعر باسم القبلي، وتحت سلطة الميتافيزيقا يبعد الشاعر من المدينة الأفلاطونية، ولكن أيضا بعيدا عن سأم الميتافيزيقا، يستيقظ فكر الشعر وينفلت من هاوية تفككه مع المفاهيم الميتافيزيقية. كما ينعتق الشعر من دائرة المحاكاة، وكما يظل الشاعر أنموذج الكائن المقذوف به في العالم، القلق على وضعه، والذي يتبوأ باللغة الشعرية مقاما أنطولوجيا ليعبر منه إلى المقدس على نحو قدري" (درسوني، 2019، صفحة 141)

إن التقاطعات الموجودة بين الفلسفة والعلوم والشعر والفن ضرورة لا بد منها، لأنها جميعا تعنى بالكائن البشري ووجوده، وهو ما يجعل من المعارف تتداخل ضمن نطاق المعرفة الإنسانية الكبرى، هذه التي تستهدف الاقتراب من حقيقة الأشياء، وتفكيك معانيها، مهما اختلفت بينها طرق التفكير والتعبير، وعليه فإن الفلسفة لا يمكن لها أن تنأى بعيدا عن الشعر، فالفلاسفة يستهلمون الوعي الثاقب والتبصر في عمق الحقائق من قدراتهم الروحية ذات الحس الشعري : " إن الفلاسفة الثاقبين، كما يؤكد ليوباردي، والمستغورين في التنقيب عن الحقيقة، أولئك الذين باستطاعة نظرهم أن يشمل العدد الأكبر من الأشياء، يتمايزون دوما بقواهم الانفعالية والتخييلية وبإلهام ووحي شعريين قطعا، مثلما تثبته بشكل ملحوظ مؤلفاتهم أو أفعالهم أو الآلام التي كابدوها بسبب المخيلة والحساسية، أو بسبب كل هذه الأمور مجتمعة. فلتسكب كل فلسفة في قالب الشعر". (درسوني، 2019، الصفحات 219-220)

فالفلسفة انبثقت عن الوضع الشعري الأول المتأمل في الأشياء الباحث عن كنهها، وحاولت لعصور الانفصال عنه من خلال ثنائية عالم الفكر وعالم الحواس، التي رسخها أفلاطون عبر نظريته الفلسفية الكبرى، هذه الأخيرة التي جعلت عالم الفكر يحتوي على ماهيات أزلية متعالية، لا يمكن الوقوف عليها إلا عن طريق العقل كموضوعات قابلة للمعرفة والوصول إلى الحقيقة، في حين أن عالم الحواس هو عالم النسبي المتغير المتناقض، وهو عالم الشاعر والفنان، (ضاهر، 2000، الصفحات 63-64) وهو عالم الصور التي تحيد عن الحقيقة.

لقد كان بارمنيدس الفيلسوف شاعرا، بل صاغ نظريته الفلسفية في قصائد، استطاعت أن تحمل رؤاها، دون أي اختلال في توازنها الفكري والجمالي، فالفكر والجمال لا يتعارضان، وإن كتب لهما الالتقاء في تقاطع ما فلا شك أنه تقاطع انسجام وتكامل، في طريق البحث عن مطلب الاكتمال ، وهو المعنى ذاته الذي يستهدفه كل منهما، وهذا بالتحديد ما يؤكد عدم وجود تعارض بين الفلسفة والشعر، والذي شجبته الإحالات الأسطورية والشعرية في خطاب سقراط الفلسفي الباحث عن الحقيقة ذاتها التي أرادها أفلاطون، هذا الأخير الذي لم يستطع أن يتجرد من الشعر والأسطورة رغم موقفه العقلاني، فقد لجأ إلى توظيف الأساطير كضرورة

ملحة داخل الفلسفة بوصفها الحقيقة التي تريد إيضاح الأشياء المحتجبة: " تندرج الفلسفة بوصفها الحقيقة_الواقع، أي بوصفها محاولة لإيضاح الأشياء المحجوبة، في خانة هذا الإيعاز. ويرد أفلاطون كما نعلم على هذه الضرورة الملحة من خلال استخدام الأساطير" (دوميه، 2013، الصفحات 184-185)

والأسطورة صنو الشعر وتوأمه في الوجود الجمالي والأنطولوجي والفلسفي، إنها ذلك المتخيل التفسيري الذي أسس للمعرفة البشرية في محاولة الإجابة عن أسئلة الوجود الأولى، وهو ما يجمعها مع الشعر في طبيعة واحدة، وقد أسس فيكو لما يعرف بعلم الإناسة الشعري، ليبحث في هذا المجال ذاته، هذا المتخيل التفسيري الأول الذي أراد اكتشاف الكون من خلال ما يطلق عليه الميتافيزيقا الشعرية التي تمثل تصوراتها الذهنية عن العالم، وما تؤمن به ثم تخلقه: " كانت هذه الميتافيزيقا شعرهم، أي أنها كانت ملكة فطرية عندهم(لأنهم كانوا مزودين بالسليقة بمثل هذه الحواس والقدرات المبدعة) كما أنها كانت ثمرة جهلهم بالعلل، وكان الجهل الأصل الذي تحدر منه انبهارهم إزاء الأشياء كلها، كانوا منبهرين بها أشد الانبهار.(...) وكان الشعر عندهم ذا طابع إلهي في البدء (...) كانوا يمنحون الأشياء التي تدهشهم وجودا ذا جوهر انطلاقا من الفكرة التي كانوا يكونونها عن أنفسهم" (دوميه، 2013، صفحة 186) هكذا تأسست المعرفة الأولية دينية شعرية في آن، انطلاقا من موقف الخوف من العالم كمجهول وغامض، ومحفوف بالسؤال، فلجأ الإنسان حسب فيكو إلى مبدأ في الوجود يقوم على التأمل الكوني وابتكار العالم من خلال الصلة الحميمة التي تجمع الطفولة الفكرية للإنسان بحقيقة الأشياء في بدء العالم، هذه الطفولة هي المرافقة الأصلية لحدوث الأشياء في بدئها :" كان البشر الأوائل شعراء سامين بالسليقة لأن الطفولة كانت لديهم حالة تكوينية، وإن الصعوبة في التعبير قد أوصلت البشر من الطفولة إلى الميتافيزيقا، أي إلى معرفة الفنون التابعة لها " (دوميه، 2013، صفحة 201)

إن تتبع المعنى والبحث عنه كان من أولى الوظائف التي هيئ لها الإنسان، ولأجله نشأ الشعر تخييلا له، ونشأ سؤال الفلسفة تفسيرا له، ونشأت الفنون المختلفة تجسيدا له ولأثر إيقاعه في الوجود، ونشأت مختلف العلوم في سياق السؤال الفلسفي تحديدا له، وبقي هو بعيدا المنال، وهنا مكمن التقاطع الكبير بين الفلسفة والشعر والفنون المختلفة، بل هنالك من يرى أن الفلسفة مؤسسة على الأدب موضوعا وطريقة تفكير في آن، وهذا ما يشرع لذلك التلاقي الكبير بينهما عبر التاريخ، انطلاقا من أساطير الخلق والتكوين، ووصولا إلى أحدث النصوص الفلسفية والأدبية :" إن الفلسفة ليست سوى أدب: كأنها ستجد حقيقتها النهائية في الأدب حقيقة صامتة، ملقاة في هوامش نصه، (...) يمكن القول أيضا إن فلسفي الفلسفة، أي التفكير النقدي لخطابها هي، يعود في نهاية الأمر إلى الأدب الذي يرسم نوعا ما حدودها التي ترجع إليها، كما ترجع إلى أصل سري، حيث تتلاشى الادعاءات التأملية لفكر صاف ومطلق." (ماشيري، 2009، صفحة 20)

هذا المنطلق الفكري للشعر في سؤاله وبحثه، وتقديمه لتمثلات ذهنية تخييلية هو نوع من تأسيس المعرفة الإنسانية، وهو الذي يدفعنا إلى الجمع بين الأسطورة والشعر والفن واللغة والعالم، كوسائط معرفية للوجود الإنساني الواعي، تشكل طرق الانوجاد في العالم، وأشكال الحياة، ووسائل التأقلم البشري، التي ضمنت استمراره، وبالمنطق الصيروري المتغاير عن مختلف الكائنات. وهو ما حدا بإرنست كاسيرر إلى باعتبارها أشكالا رمزية لا

تمثل محاكاة للواقع:" بل هي الأعضاء المكونة له، ما دام بفضلها وحدها، ومن طريقها، يصير أي شيء واقعي موضوعا للفهم العقلي، هكذا يصبح مرئيا لنا في ذاته (كاسيرر، اللغة والأسطورة، 2009، صفحة 30)" فميزة الإنسان أنه كائن واع، حاك لنفسه بوعيه هذا رموزا جعلها وسائطه في تحقيق وجوده، لقد أبى أن يتواجد مكتفيا بأدوات الطبيعة ذات الوجود المادي، بل شاد لنفسه جهازا رمزيا، راح يطوره ويتطور به ومن خلاله باستمرار، بعيدا عن الانغلاق في النوع البيولوجي ووظيفته العضوية، وهو ما جعل الحقيقة في المفهوم الإنساني أفق بحث متسع باستمرار، وأخرج الإنسان من حدود الدائرة الوظيفية للكائن البيولوجي، نحو دوائر أخرى من الوجود، ومجالات وأبعاد أخرى من الحقيقة: " لأن الإنسان لا يستطيع أن يهرب مما حققته يداه، ولا يمكنه أن ينتحل ظروف حياته. وما دام الإنسان قد خرج من العالم المادي فإنه يعيش في عالم رمزي، وما اللغة والأسطورة والفن والدين إلا أجزاء من هذا العالم، فهذه هي الخيوط المتنوعة التي تحاك منها الشبكة الرمزية أعني النسيج المعقد للتجارب الإنسانية، وكل التقدم الإنساني في الفكر والتجربة يرهف هذه الشبكة ويقويها." (كاسيرر ، مقال في الإنسان: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، 2020، صفحة 57) وعليه لم يعد الإنسان في مواجهة مباشرة مع الحقيقة، إلا من خلال هذه الأشكال الرمزية وما راكمته من معرفة.

إن الشعر صنو الفلسفة، نتج عن حالة الإدهاش التي جابه بها الوجود الإنسان، فهو الكائن الوحيد الذي راح يتأمل وجوده، في حالة من الدهشة تجاهه، وتجاه وعي ذاته، إذ لم يعد الوجود طبيعيا اعتياديا بالنسبة إليه، إنه مجال لمحاولة الفهم والتأمل، انطلاقا من فاعلية الوعي التي زود بها، والتي تستثير غرابة الوجود في كل ما يحيط بها، لتكون الدهشة بالنسبة إليها ميكانزم البحث والتفلسف والشعر، وهو ما جعل أرسطو يقول بأن الدهشة هي التي دفعت الناس إلى التفلسف، وجعلت قلق السؤال منطق الشعر الكينوني المنبثق من أبسط تفاصيل الحياة اليومية والأشياء الاعتيادية، إن الإنسان حيوان ميتافيزيقي على حد قول شبنهاور وغيره، وعليه فإن أكثر الأشياء بساطة تتحول بمنطق الوعي إلى سؤال إشكالي كبير، هذه الدهشة الوجودية المعرفية لا تختفي بالعثور على إجابات، فالشعر والفلسفة لا يطرحان الإجابات النهائية والنظريات، بل هي من أجل استفزاز مزيد من السؤالات، لا من أجل مزيد من الوعي بالعالم والوجود، بل من أجل المزيد من السؤال ذاته كحاسة وجودية بشرية لا غنى عنها، فالوعي يضيق بنفسه، ولا بد أن يتسع باستمرار، الوعي حالة من نفي الإنسان عن وضع الاستقرار الطبيعي الذي تعيشه بقية الحيوانات، إنه وضع الإنسان داخل حيز الوقت والزمن.

2- أسئلة المعنى وأنطولوجية الوجود الإنساني: البحث عن المعنى في الفلسفة المعاصرة:

تشكل إشكالية المعنى أبرز إشكالية في الوجود الأنطولوجي للإنسان ؛ المعنى كبعد كينوني، وبعد روحي ومعرفي عقلي، وقيمي، يرتبط رحميا بجدوى وجود الإنسان على الأرض. فكل حضور للذات لا يتجسد إلا عبر معنى معين، وكل ذات تعني إلا معناها الشخصي القائم بذاته في انفصال عن العالم، لكنه يدير شبكة علاقاته معه، ويحدد للذات خط سيرها فيه، فما المعنى إلا طريقة وجود يبقى يتشكل باستمرار.

وسؤال المعنى الذي يتشظى إلى أسئلة الحياة والكينونة والوجود هو أهم الأسئلة الكبرى التي تفتح عوالم المعرفة. وإذا عنى الفلاسفة بالبحث عن إجابات تفسيرية وعلل وإجابات تجريبية، فإن الشعراء قد قاربوا السؤال بذات المنطق الأولي المطلق الذي تأسس عليه، فأدركوا بأن هذا السؤال من أهم الأسئلة التي توجد لها الإجابات،

لكننا لا نستطيع أبدا الإجابة عنها. فإدراك معنى الحياة والوجود لا يمكن أن يتحقق بصفة نهائية إلا إذا بلغ الإنسان مقام الموت .

والمعنى عند رجال الدين واللاهوتيين هو الوجود الأصلي للأشياء بدلا من العدم، وعليه فإنه يرتبط بالله: " يقال عن الله بأنه خالق الكون، ليس لأنه نوع من الصانع الفائق، بل لأنه علة وجود شيء بدلا من العدم، إنه كما يقولون أس الوجود، وسيظل ذلك صحيحا عنه حتى لو لم تكن للكون بداية، سيظل هو العلة في وجود شيء بدلا من العدم، حتى لو لم هنالك شيء منذ الأزل." (إيغلتون، 2020 ، صفحة 14) والسؤال الذي سيصدر مباشرة هو لماذا يوجد شيء بدلا من العدم؟، وهو نفسه ما يعني : لماذا كان ويكون ؟ إنه سؤال الكون والكينونة ذاته، وهو ما لاحظه فتغنشتاين:" عندما لاحظ أن المبهم ليس كيف كان العالم، بل أنه كائن". (إيغلتون، 2020 ، صفحة 15)

فالمعنى بالأساس هو معنى الحياة ذاتها، ومعنى الكينونة والوجود، والجدوى منهما، إنه إيجاد السبل التي تمكن الذات البشرية من تحقيق الرضا كغاية من وجودها، وهو ما يطلق عليه مارتن هايدغر" الدزاين" Dasein " الذي يحيل على الكينونة الإنسانية وتمظهراتها الفينومينولوجية، فالكائن البشري هو الكائن الوحيد الذي يعي كينونته، ويتأملها ويوجهها، ويقدم لها معناها الأنطولوجي، ويصممها في المكان والزمان، إنه عند هايدغر ماهية الكائن الإنساني التي يخلقها، أو يسعى إلى تخليقها، إنه الكشف معنى الوجود، لذلك لم يفرق بين الوجود والكينونة، حيث قامت الفينومينولوجيا الهايدغرية على المسألة الأنطولوجية : " هكذا ذهب هايدغر إلى حد توجيه منهجه الفينومنولوجي ككل إلى فهم الكينونة، وذلك من خلال ما يسميه هايدغر " الفينومنولوجيا الأنطولوجية" وهرمنيوطيقا الدزاين التي تبين أن فهم الكينونة ينبغي أن يتم من خلال فهم وجود الدزاين" (بن سباع ، 2015، صفحة 11) . وهذا ذاته مرتبط بحالة اللاتعيين وعدم الثبات التي تعرفها طبيعة الوجود الإنساني، ما يجعل الإنسان في بحث دائم عن تحقيق كيفيات أفضل لوجوده، ويجعل وضعه مرتبطا بحالة عدم الاكتمال، ولانهائية أشكال الوجود، وهو ذاته ما يجعله ذلك المعنى البعيد الذي لا يبلغ منتهاه، ويجعل هذا الوجود ذاته (الدزاين) خاضعا للتأويل: " أما من ناحية الدزاين أو الموجود الإنساني، فإن الفينومنولوجيا تتحد مع الهرمينوطيقا، فتصبح فهما أو تفسيرا، وذلك من أجل المساهمة في المساءلة الفلسفية لسؤال الكينونة" (بن سباع ، 2015، الصفحات 11-12) فكل أشكال الوجود هي تمظهرات مرحلية في البحث عن معنى الوجود والكينونة، إنه المشروع المستمر الذي يبقى في طور بناء هويته، دون أن يكتب لها هي الأخرى حالة الاكتمال، كما أنه مرتبط بوضع الحرية التي تفتح الإنسان على اختياره إمكانات وجوده. خصوصا وأن الكينونة تعني كيفية الوجود التي يكون عليها الكائن البشري، وكيف يصمم وجوده، لتتدخل الحرية والاختيار والإرادة البشرية في تشكيلها، إن الكينونة كمعنى للإنسان تعني الفعل والإنجاز للوضع الوجودي، حيث : " يعني الإنجاز عرض الشيء ملء ماهيته وبلوغ أقصاها، والأرجح هو أنه لا يمكن أن يتم إنجاز إلا ما هو موجود أصلا، إذ الحال أن ما هو موجود قبل كل شيء هو الكينونة " (هايدجر، 2015، صفحة 119) فالكينونة سابقة على الفعل وهو أحد تمظهراتها، كما أنها الانهمام بالعالم ووضع الذات إزاء وجودها فيه وتحديد ماهيتها داخله، فلا يمكن

للكينونة أن تتحقق إلا من خلال الاتصال بالعالم وكيفيات وعيه: " فاتصالنا بالعالم يساعدنا في فهم كينونتنا، وهذا الاتصال هو الذي يمثل البعد الأنطولوجي في مفهوم العالم عند هايدغر" (بن سباع ، 2015، صفحة 174) ويتحقق هذا الاتصال بالعالم عبر قناتين فعل الوجود من جهة، واللغة من جهة ثانية. وكلاهما سعي وراء بناء المعنى _ الكينونة كبحث عن اكتمال الماهية عند الإنسان ؛ هذا الكائن الواعي، والذي أخرجه وعيه من حيز الطبيعي الثابت، نحو تحقيق وضع الكينونة كوضع متحول متغير . فالمعنى هو الكينونة التي تفيض عن الفعل، لتكون حالات الفكر القصوى. وعليه فإن الوضع البشري وضع يعي كينونته ويضعها موضع تساؤل دائم. فالكون والكينونة وضع إشكالي بالنسبة للبشر، حيث يشكل باستمرار وضع قلق واضطراب نفسي حاد، وحملا وجوديا ثقيلا، خصوصا وأنه محاصر بشكل دائم بفكرة الموت الأبدية. وعليه فإن وضع الكينونة مترافق بمتلازمة القلق الوجودي الأنطولوجي الذي يجعل الإنسان يبحث في عالم المجردات والوضع البشري، ويجعل تفكيره وبحثه هذا جزءا من أسلوب وجوده وكينونته ذاتها.

ويشكل المعنى الحقيقي عند ميرلو بونتي أساس معاني الوجود كلها، إنه: " مهد وتربة ووحدة وموطن وأساس تطلع منه كل الدلالات، دون أن يغور في أي منها، بما أنه معنى من المعاني" (العيادي، 2011، صفحة 278)، هذا المعنى الذي لا يعني سوى الوجود ذاته، عبر تحقيق الكينونة والوعي بالعالم، إنه الكامن في أصل الوجود والأشياء، تأخذ منه هذه الأخيرة معانيها الجزئية، وتسعى في دينامية الانوجاد إلى العثور عليه مكتملا، وهذه أكثر الرغبات الإنسانية إلحاحا على الإطلاق، بل هي المفعل الذي يخصب المعرفة البشرية، والدينامو الذي يدير حركية التحولات البشرية وتطورها.

والمعنى عند سارتر هو معنى الكينونة ووعي الذات، وهو لا يعني الكينونة ذاتها، وإنما الوعي بها، الذي يرتبط بالذات الباحثة عن معنى لكينونتها وكينونات الموجودات من حولها كأهم مطلب للوجود:" الوعي هو كشف للموجودات بطريقة مكشوفة، والموجودات تمثل أمام الوعي مرتكزة على كينونتها، إلا أن خاصية كينونة موجود ما هي أنها تكشف ذاتها كما هي للوعي، فلا يمكن تجريد هذا الموجود من كينونته، إلا أن الكينونة هي دعامة الموجود الحاضرة دوما، إنها في الموجود في كل مكان ولا مكان. فليس هناك كائن ليست له طريقة وجود، ولا ندركه من خلال طريقة وجوده، هذه التي تظهره وتحجبه في الوقت ذاته . إلا أن الوعي يستطيع دائما أن يتخطى الموجود باتجاه معنى الكينونة وليس باتجاه الكينونة ذاتها" (سارتر، 209، صفحة 28) فكينونة الموجود هي ما يشكله الوعي عنه من معنى لانوجاده، لكن هذا المعنى ليس خارجا عنه، وليس ظاهرا إنه هو ذاته، ف "الكينونة ليس لها علاقة مع ذاتها، إنها هي ذاتها، وهي تلازم لا يستطيع أن يتحقق، وتأكيد لا يستطيع أن يؤكد ذاته، وفاعلية لا تستطيع أن تفعل، لأن الكينونة مثقلة بذاتها" (سارتر، 209، صفحة 44) وعليه فإن الوعي بالذات هو معنى الكينونة والوجود، وهو المعنى الإنساني الذي يتجلى به الكائن البشري بل المعنى المتعالي الذي يتجاوز به الكائن الأنطيقي باتجاه الأنطولوجي المنبثق عن وعيه بذاته. (سارتر، 209، صفحة 41)

والمعنى عند إرنست كاسيرر يحيل على معرفة الذات وماهية الإنسان، وهو السؤال الذي انطلق منه سقراط في البحث عن نفسه: " ما الإنسان ؟ الإنسان هو المخلوق الدائم البحث عن نفسه، مخلوق عليه أن يتفحص ويتأمل أحوال وجوده في كل لحظة من لحظات هذا الوجود. وفي هذا التأمل، في هذه النزعة النقدية نحو

الحياة الإنسانية، توجد القيمة الحقة للحياة الإنسانية" (كاسيرر ، مقال في الإنسان: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، 2020، صفحة 31) فالمعنى هو معرفة الذات، وما تحققه لنفسها من قيمة جوهرية، معتمدة على أصلها الإنساني، وبعيدا عن الجوانب الخارجية، ولا تتحقق إلا بفهم سلوكها وطبيعتها البشرية.

وينطلق فيلسوف ما بعد الحداثة تيري إيغلتون في مقاربة المعنى من معنى الحياة ذاته، عبر تحوله من الفكر الحداثي إلى ما بعد الحداثي، بل من خلال مقاربة الوعي التاريخي القديم، ورصد التحولات والفروق الجسيمة التي يمر بها تطور المعنى، إذ:" ما يميز الفكر الحداثي من أوله إلى آخره هو الاعتقاد بأن وجود الإنسان عرضي ــ أي ليست له أرضية أو هدف أو اتجاه أو ضرورة، وبأنه كان يمكن بسهولة كبير ألا يظهر النوع البشري على الكوكب أبدا. وهذا الإمكان يفرغ بالتالي حقيقة وجودنا من معناها، بحيث يلقي عليه ظلا دائما من الفقدان والموت." (إيغلتون، 2020 ، صفحة 30) هذا المنطلق الفلسفي العبثي هو الذي أفرغ الوجود الإنساني من محتواه وجوهره ومعناه، وأزاح ثوابته ومروياته الكبرى ويقينياته وقيمه التي رسختها أسئلة وعيه عبر العصور، وضيق من قيمة الحياة ووثوقية الوجود، وأضفى عليه بعدا ماديا، كرسته الفلسفة المادية المسيطرة على نسق تفكير الحداثة منذ فلسفة الأنوار، والتي حاولت تجاوز المعاني الداخلية التي أسسها الإنسان في وجوده، وتضييق مفهوم الحياة بحصرها في الطبيعة المادية، مقصية بذلك الجانب الروحي الذي يؤسس الحس الجمالي والقيمي الأخلاقي والبعد الديني في الحياة، وهو الجانب الذي يقف على فكرة النقيض من هذه الفكرة العبثية، ويقدم للوجود معناه وغائيته :" ومن المظاهر الأخرى لهذا الجانب أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يطرح تساؤلات عما يسمى العلل الأولى، وهو لا يكتفي أبدا بما هو كائن، وبما هو معطى، ولا يرضى بسطح الأشياء، فهو دائب النظر والتدبر والبحث، يغوص وراء الظواهر ليصل إلى المعاني الكلية الكامنة وراءها، والتي ينسب إليها، وهو الكائن الوحيد الذي يبحث عن الغوص في وجوده في الكون، وكلها تساؤلات تجد أصلها في البنية النفسية والعقلية للكائن البشري، ولذا سمي الإنسان الحيوان الميتافيزيقي." (المسيري، 2007، صفحة 12)

إن إنسان ما قبل الحداثة أقل مواجهة لسؤال معنى الحياة والوجود، بفعل ارتفاع منسوب يقينياته وثوابته الدينية والقيمية، وتمسكه بممارساته واشتراطاته الاجتماعية :" في مثل هذه الشروط ربما يتمثل معنى الحياة في أن تفعل تقريبا ما فعله أسلافك، وما تتوقعه منك المواضعات الاجتماعية المتوارثة . لقد وجد الدين والميثولوجيا لإرشادك في ما يختص بالأمور الأساسية . إن فكرة احتمال وجود معنى لحياتك خاص بك وحدك ومغاير تماما لمعنى حياة الآخرين، لن يستقطب تأييدا كبيرا . بشكل عام يتمثل معنى حياتك إلى حد كبير في وظيفته ضمن كل أعظم. وخارج هذا السياق ستكون مجرد دال فارغ." (إيغلتون، 2020 ، صفحة 32)

فإنسان ما قبل الحداثة أقل تساؤلا عن المعنى، وإقبالا على البحث عنه،، وأقل فردانية وانكفاء على وجوده الذاتي، وأكثر وثوقية ويقينية في أفكار عصره ومعتقداته، لأنه ينطلق من فكرة الإيمان بالمعتقد ووجود المعنى. والغاية التي يتأسس عليها وجوده هي العثور على معناه، وتكريسه داخل كينونته. فالمعنى كائن ذهني وروحي، وعقلي وميتافيزيقي، إذ لا يرى، بل يختفي خلف المجازات والعلامات، وهو في حاجة دائمة إلى الاكتشاف، لأنه الجوهر الروحي الكامن في أعماق الأشياء، وحقيقتها التي تدير الحياة الإنسانية في علاقة الكائن

البشري بالله والطبيعة وبذاته والكون، وعليه فإن المعنى عادة ما يأخذ بعدا أخلاقيا قيميا، أو روحيا دينيا، ويعد، حتى دون أن يتمظهر بمفهومه وشكله الكلي النهائي من المعتقدات الراسخة التي آمن بها إنسان ما قبل الحداثة.

وإذا كانت الحداثة قد هدمت اليقينيات والثوابت، وكرست فلسفة الوجود المادي والعرضي والعبثي، فإن تفكير ما بعد الحداثة قد وجد نفسه إزاء وضع من الشتات والتفكك الفكري والوجودي، لغياب ما يرتكن إليه من إيمان يربطه بمعنى كينونته وجدواها، وهو ما خلف تيهان المعنى، بل تلاشيه :" حتى "المعنى" يصبح معنى مشبوها بالنسبة إلى مفكري ما بعد الحداثة من أمثال الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز .فهذا المصطلح يفترض أن شيئا معينا يمكن أن يمثل شيئا آخر أو يحل محله، وهو افتراض يبدو لبعض الناس أمرا من الماضي. بذلك تتعرض فكرة التفسير ذاتها للهجوم. الأشياء هي بصراحة أنفسها فحسب، بدلا من كونها علامات غامضة لشيء آخر. ما تدركه هو ما تراه. يتضمن المعنى والتفسير رسائل وآليات مستترة، أعماقا مدعومة تحت السطوح؛ لكن بالنسبة إلى الفكر ما بعد الحداثي، يتضمن كامل نموذج السطح / العمق هذا ميتافيزيقا بالية". (إيغلتون، 2020 ، صفحة 34) إن المعنى كائن لا وجود له، بما فيه معنى الذات كروح غامضة وحياة داخلية وكيان ميتافيزيقي، من مخلفات العصور السابقة، فلا وجود إلا لما يرى ويقارب ويدرك عن طريق المادة والتفسير العلمي الذي يقصي المطلق والغيبي والروحي. وعليه فإن فلسفة إنسان ما بعد الحداثة، المنحدر من خيبة تحقيق العلم لمبتغى البشر في الارتقاء، قد حققت نوعا من القطيعة مع المعنى بمختلف أشكاله: "لن نستطيع أن نكون أحرارا إلا بالقطيعة مع كامل مفهوم المعنى "العميق" الذي سيغوينا دوما لملاحقة وهم معنى المعاني. لن نكون أحرارا بالتأكيد بأن نكون أنفسنا، لأننا فككنا هذا الجوهر الميتافيزيقي المعروف باسم الذات." (إيغلتون، 2020 ، صفحة 35)

إن أكثر منطلقات ما بعد الحداثة خطورة هي الشعور بانعدام المعنى، وعبثية الوجود وقلقه، وفقدان قيمة الحياة والإنسان، خصوصا بعد الحروب التي حصدت ملايين الأرواح البشرية، وأسفرت عن وحشية الحداثة الرأسمالية وتضخم الإمبريالية والمركزية الغربية، مما دعا إلى التوقف عن البحث في معنى الحياة، وإبعاد أشكال الوجود الرمزي نحو الهوامش، فشهد الدين تضخم الأصوليات، باتت الثقافة توجهات مادية وصناعات ربحية، وتحول الفن إلى معقل هش للقيمة، وبات البحث عن تعويضات آنية للمعنى مطلب إنسان ما بعد الحداثة. مخلفا وضع التشظي والقلق .

3– البحث عن المعنى في شعر ما بعد الحداثة :

يشكل الشعر منذ القديم معرفة أولية بدئية مرتبطة بالدين والأسطورة، هذه التي كانت تمثل العلوم الأولى للشعوب، كما كان مرتبطا بفنونها المختلفة، وأدى الشعراء دور المستبصرين المتنبئين داخل المجتمعات القديمة، بفعل معرفتهم بالماضي والجذور، ومقدرتهم على توقع المستقبل، واستبطان النفس الإنسانية وإدراك مكامنها، فكان الشعر فن تجسيد الذات لغة، وتجسيد المبادئ والأصول الكبرى للمجتمعات، وفن تأسيس القيم الجمالية والأخلاقية والفلسفية التي تنهض عليها الأمم. لقد كان فن المعنى في أرقى ما يمكن أن يتمظهر به.

وازداد دور الشعر خطورة، وازدادت الحاجة إليه بفعل ما يتعرض له الجوهر الإنساني ذاته من إكراهات وتحولات، تسعى لتشييئه في آلية ورقمية تبيد إنسانيته ودماءه البشرية شيئا فشيئا، الشعر الذي ينطلق من منطلق المسؤولية الوجودية التي تحتفي بالإنساني المرتد إلى أصله البدئي النقي الجمالي الأخلاقي الروحي، ومحاولة

استرجاعه في واقع مرتهن للكثير من مظاهر الاستلاب والاستهلاك المادي والشتات والخوف والعنف الاجتماعي، التي تسببت في حالات الفصام الوجداني والفكري والوجودي، والتمزقات النفسية والتشوهات الذهنية والسلوكية الحادة.

وإذا كان الشعر الحداثي قد نذر نفسه لنزعة التجريب والانكفاء في مقولة النسق الألسني المنغلق على نفسه كبنية وجودية قائمة بذاتها ولذاتها، وبمنأى عن الكائن البشري الذي أنتجه وعن سياقاته الثقافية، فإن الشعر في وضع ما بعد الحداثة قد وجد نفسه في حالة بحث عن الهوية والذات والمعنى، إنه في محاولة للعثور على حالة من فهم الذات وإدراك ما تحتمله من أبعاد كينونية ومعاني، من أجل تجاوز وضع الشتات الوجودي والهوياتي والقلق والخوف والارتياب والهامشية والمادية وانعدام المعنى وعدميته في آن، متأثرا بفلسفة ما بعد الحداثة كمرحلة إنسانية في تاريخ الفكر البشري، قامت كرؤية للعالم انطلاقا من الوعي الذاتي ونقد المسلمات والأساطير الفكرية والأنظمة اللاهوتية، وتبني نزعة الشك والارتياب، وتفكيك المقولات الفكرية التي روجت لها الحداثة وأرستها. (حسن، 2018 ، صفحة 37) لقد استعاد الشعر دوره الأولي باعتباره سؤالا دائما، وبحثا دؤوبا عن المعنى الكامن في جوهر الكون والأشياء، ورصدا لتحولات الكينونة الوجودية في قلب الطبيعة والإنسان، وما يجري في خفايا الوجود، متجاوزا القاعدة واليقين والقانون، والمسلمات التي تؤطر الوجود في منظومات فكرية جاهزة، مستلبة فيها العقل البشري والحياة، فالارتياب ونزعة القلق يشكلان العقل الشعري الذي يستفز الكوامن، ويحرك المياه الراكدة، لتنطلق من سكونها، وهو ناتج عن حالات التشظي والتصدع التي تعيشها روح الشاعر الرائية، وتحسها بعمق، خصوصا في سياق التراجع المستمر لفكرة الجوهر داخل سياقات الحياة المعاصرة، وانحسار منسوب طاقة الروح في الكون، ما خلف تداعياته المريرة على كل الكائنات والموجودات، و أبسط تجل لها حالات التلوث البيئي، وانقراض الكثير من الكائنات بسبب تغول الكائن البشري الصانع، الذي عبثت ماديته الطاغية بالحياة على الأرض، فعاث فسادا كبيرا فيها. هذه الصدوع والانكسارات جعلت الكثير من الشعراء يبحثون في فلسفة الوجود والعدم، والحياة والموت، والحضور والغياب، والانتماء والاغتراب، كنوع من الارتداد نحو الأسئلة الأولية البدئية التي استفزت الإنسان نحو جدوى وجوده، ولاجدواه، كنوع من المعنى الذي يبحث عن تجسد لوجوده، ويبحث عن حدوده القصوى واكتماله.

4– محمد الأمين سعيدي : المعنى بين الوجود والعدم: مقاربة في ديوان "كما فرح بين جرحين"

ولأن الشعر هو لحظة الفرح المختلس في زمكانية العالم التي تلبستها المآسي، فإن اكتشافها هو الفرح بين جرحين، جرح ما قبلها، وجرح ما بعدها، باعتبارها لحظة الوعي العميق والإمساك بأثر الفراشة، فالمعنى الشعري هو هذا الأثر نفسه حسب محمود درويش. تتراوح الرؤية في ديوان "كما فرح بين جرحين" بين ثنائية وجودية عميقة، تبحث سر المعنى لدى الكائن البشري الفاني، وتنطلق من الوجع الإنساني الأكثر حدة وعمقا، وهو وجع الموت والفناء، وعدم الوصول لحقيقة نهائية، من هذا الوجع تتناسل المعاني ؛ معاني الحياة والوجود والشعر، هناك حيث يتسع مدى الروح في تمدد مستمر، وتضيق مساحة الممكن الزمكاني عن احتوائه، بكل توفزاته ورغائبه القصوى في الخروج والتمظهر، وهو ما يخلف لنا جدلية الوضوح والغموض، والحضور والغياب، والممكن

والمستحيل، ويشعرنا بالصراع النفسي الروحي داخل الذات الشاعرة، فتنبجس النصوص الشعرية طافحة بفلسفة الشك والحيرة والسؤال والبحث، وكثيرا ما تسقط في الانهزامية والعدمية القاسية.

تتراوح نصوص الديوان بين عناوين عديدة، لكنها تأخذ الخط الرؤيوي الواحد، حتى لتبدو كمقاطع في نص واحد كبير، يحفر عميقا في فلسفة الوجود الإنساني، ليصل إلى مناطق قصية من أسئلة الكينونة وإشكالاتها، حيث المعنى الشعري الذي هو نفسه مقاربة لسر الكينونة يشكل الهدف الذي يسعى وراءه الشاعر في رحلة بحث مضنية، تكابد أوضاع الحيرة والشك والقلق، وعدم الاستقرار عند ضفاف وجودية معرفية بعينها، وتعاني التقلب الكبير بين الرؤى والمفاهيم والمواقف والحالات : " فهذا العالم منح للإنسان على أنه لغز عليه أن يحله ". (باتاي، 2017، صفحة 10) هذا المعنى هو هذه الأسئلة ذاتها، وقد بقيت مراوحة بين عالم الواقع المادي في تحولاته الجسيمة، وعالم الروح الهائج المضطرب، وهي تبحث لها عن مستقر ما، دون جدوى، ليأتي النص مفعما بتمظهرات هذا الوجود الشعري الذي يستنفر الباطن والظاهر، ومواجع القلب ومؤرقات الوعي والروح .

قبل توالي النصوص تستوقفنا عتبة الإهداء الذي جاء فيه:

إلى قداسة المعنى / رحمه الله... (سعيدي، 2018، صفحة 8)

فالمعنى هو المهدى إليه، وقد حفه الشاعر بالقداسة المطلقة، كما أضفى عليه رمزية الموت، التي تجسدت في الدعاء الذي نتوجه به عادة للموتى، طالبين لهم الرحمة. فكل ديوان هو حالة أو حالات اقترب فيها معنى ما من الشاعر كأشد ما يكون الاقتراب، وراوده طويلا، حتى إذا ما فاضت به روح الشاعر، وباحت، كان ذلك البوح إيذانا بأن ذلك المعنى يهم بالمغادرة، كنهاية للحالة، فلم يمسك الشاعر منه إلا بأطياف تتلاشى بين يديه وفي لغته، فاللغة حنين للمعنى، ولا تقول سوى أثره في الشاعر، ويبقى توق الشاعر له وشوقه إليه كشعور ملازم، يشبه شعورنا إزاء أحبائنا من الموتى، وتبقى النصوص ذاكرة رمزية له، تتفتح فيها أسئلة الموت والحياة بتداعياتها المختلفة.

في نص " صهيل كاذب يا حصان الرواية" يستدعي الشاعر ميراثا بأكمله من المعرفة الإنسانية وتراكما تاريخيا لبحث البشر عن سر الكينونة المتراوح بين الرؤى كتصورات عميقة باطنية، تنبت في امتداد مدى يتسع باستمرار، لكنه مأهول بالوجع الباطني الذي يحيلنا على أسئلة الروح، وحزنها، وعجزها، وامتلائها بالغيبي القريب البعيد، وبين قدرة الكلمات والبلاغة في ملاحقة المعنى المنبثق عن تلك الرؤى، في صراع بين ممكن التجلي وحتمية الاختفاء، صراع مضمر بين المعاني، وقدرة الكلمات على مظهرتها، فالمعاني تشكل الرؤى التي لا تملك صورا ثابتة، ولا حدودا بعينها، ولا تظهر إلا كومضات إشراقية قصيرة، ولا يمكن للكلمات أن تقولبها في ضيق معانيها، لأنها أوسع من الكلام وبلاغاته:

في المدى تنبت الرؤى، يستفيق الوجع الباطني، يغدو سماء./يتهاوى تفاحة فوق رأسي، ثم يفنى في دهشة الطين، ينمو في يدي:/غابة من الكلمات. (سعيدي، 2018، صفحة 17)

إن المعنى لا يملك وجودا قبليا مسبقا، ولا وجودا بعديا، إلا ما اقتنصه الكلام، واحتبسه فيه، إذ لا يتشكل إلا كمدى واسع من رؤى والحالات الوجدانية العرفانية، التي لا تحيا إلا في الأعماق البعيدة غورا من روح الشاعر، هناك حيث أسئلة الوجود الكبرى تتحول إلى وجع باطني حاد وقاس، يملك على الشاعر لحظته فيحيطه

كسماء لا يرى في الأفق غيرها، ثم يسقط فجأة ليعثر هذا الأخير على أنوار تصله منه، كحقيقة تشبه لحظة سقوط تفاحة نيوتن التي هدته إلى قانون الجاذبية، هذه الحقيقة التي لا تخرج عما رآه جورج باتاي:" نحن لسنا كل شيء، وحتى إننا لا نملك إلا يقينين اثنين في هذا العالم : هذا اليقين ويقين الموت. إذا كنا نعي أننا لسنا كل شيء كما نعي أننا فانون، فهذا لا شيء. ولكن إذا لم يكن لدينا مخدر فإن فراغا غير صالح للتنفس يظهر. أريد أن أكون كل شيء. وأني عاجز في هذا الفراغ ". (باتاي، 2017، صفحة 9)

إن اليقين الذي يصل إليه الشاعر لا يكاد يخرج عما توصل إليه جورج باتاي، وهو ما يشكل جرحي الكينونة الإنسانية الأكثر حدة على الإطلاق (بين جرحين)، والتي تنزف في نصوص الشاعر نزيفا حادا، يحتدم فيه قلق الفراغ، بقلق السؤال، بقلق الارتياب، بقلق البحث عن ممكنات الخروج منها جميعا، وهو ما يمظهره الشاعر مستعينا باللغة وكائناتها، إذ يتشكل كل ذلك في يديه غابة من كلمات، وهو ما نجده يتردد في المقطع الموالي :

في فراغ قرب انهمار المعاني/ أنهر تمتطي البلاغة/ ترسو فوق لام السؤال / تفتح بابا لحروب أخرى مع الممكنات. (سعيدي، 2018، صفحة 17)

يؤمن الشاعر أن اللغة مسكن الكينونة، وأن هذه الأخيرة تجد نفسها إمكانا قابلا للتحقق عن طريق اللغة، إذ أن اللغة هي ما يضمن خروجها من حيز الميتافيزيقي والتجريدي، إلى الواقعانية والتحقق المادي :" إن الكينونة تعبر عن الكينونة من خلال اللغة، اللغة مسكن الكينونة حيث يعيش الإنسان في ملجئها. والمفكرون والشعراء هم حراس هذا الملجأ، فحراستهم إنجاز لفعل انكشاف الكينونة من حيث إنهم يجعلون هذا الانكشاف ينفذ إلى اللغة عبر قولهم إذ يحفظونه فيها أساسا". (هايدجر، 2015، صفحة 119) فالشاعر وهو يقارب قلقه ومعناه وتيهه ورؤاه، لا يقاربها إلا عن طريق اللغة فأنهار البلاغة بدلالة تحولاتها، ودلالة تدفقها وانسيابها هي في نزال مستمر مع تجريب ممكنات للمعنى الذي لا شكل له، ولا هيئة لغوية نهائية يتمظهر فيها.

ينتقل الشاعر من جرح المعنى واليقين إلى جرح اللغة، فاللغة التي خالها مسكنه وملجأه ها هي تخونه، وتبعده عما أراد الوصول إليه، إنها اللغة وقد حجبت العادة حقيقتها، وأخرجتها عن حيزها الأول كنسق من أنساق الكينونة والانوجاد في العالم، ووظيفتها في الخلق، إلى كونها أداة لاغتيال المعنى بتضييق الخناق عليه، عن طريق التكرار الرتيب الذي يميت حيوية الحقائق داخلها:

في المدى ينعم الرواة/ يموت اللفظ جوعا في حيرة العنعنات/ مدن القول تشرب التيه تنحاز لوهم التاريخ/ تصبح منفى للجراحات في دم الكائنات. (سعيدي، 2018، صفحة 18)

إن اللغة مدى واسع من ممكنات المعنى، لكن هذا المدى يضيق عندما تتحول إلى قوالب آلية جاهزة، تأخذ فيها المعاني أشكالا نهائية تلتبس بها، فاللغة علاقات مجازية تخييلية، قادرة بقوة التخييل على استعياب أكثر المعاني عمقا وتجريدية، وإذا فقدت خصوصيتها هذه، فقدت قدرتها على المقاربة الحقيقية للمعاني، التي لا تتمثل سوى في المقاربة الرمزية، فإذا تحولت اللغة _كدوال رمزية على معانيها في لحظات زمنية وسياقات معينة_ من صيغة الرمزي إلى العلاقة الثابتة بفعل التداول والتلازم في الاستخدام بين الدال والمدلول فقدت على إثره قدرتها

على الخلق والإبداع وابتكار العلاقات الرمزية وتسمية المعاني، هذه الوظيفة التي بقيت ملازمة للغة الشعرية فكانت بها ومن خلالها لغة عليا، لا تبنى إلا على المجاز والتخييل والترميز، والانزياح عن التداول والتكرار والاستهلاك الذي يقيد قدرتها، ويحولها إلى قوالب جاهزة، ويحد المعاني فيضيق أبعادها، وهو ما يرمز له الشاعر في هذا المقطع بالرواة الذي يكررون المعاني التي تفيض عن ألفاظها، وبجوع الألفاظ نفسها، فيحشرونها فيها لتأخذ قالبا نهائيا رغما عنها، وهي البعيدة عن أشكال القولبة، وفالرواة دلالة على تناسخ المعنى في استعمالات متداولة، مما يراكم للمعنى دلالاته التاريخية المتوارثة التي أخرجته عن حقيقته، لتصبح الألفاظ والكتابات المتراكمة منفى كبيرا لعالم المعنى ودلالات الكينونة، تغربها عن حقيقتها أكثر مما تقربها، فالوضوح إخفاء للحقيقة وتغريب عنها، وتزداد حدة الجراح الكينونية وصراخ الجوهر الكامن في الروح، وتزداد نداءاتها من منفاها البعيد، ليكون الشعر إصغاء لهذه النداءات التي تتصاعد من أعماق الكينونة المترافقة وجودا مع حياة البشر، وهو ما يؤكد أن المعنى كمونادات ثاوية في عمق الأشياء هو أسبق من اللغة، واللغة وجود وتمظهر كنائي عنه، وهو في شوق دائم للتجلي والظهور، دون جدوى، إذ يبقى عصيا على اللغة باستعاراتها وكناياتها، ويبقى الشعر الوجود الاستعاري اللغة الذي يسعى لتمثيله:

لا النداءات/ لا شجيرات شوق الأرض للماء/ لا الكنايات تفضي بالذي كان في قديم الحياة/ صرخ الجب فاحتوته المفازات/ ولم تعترف عيون الجهات/ أن شرق المعنى استحال سرابا/ والخرافات أشرقت في الذوات. (سعيدي، 2018، صفحة 18)

وفق ريتم استعاري تشكيلي يعيد للغة دورها في اكتشاف الثاوي في عمق الأشياء وما بينها من علائق، ويجسد المونادا الكامنة فيها، يتأسس هذا النص، ليطرح أسئلة المعنى واللغة في قلب البحث الوجودي الكينوني، فيحس الشاعر بانهزامية وعدمية اللغة أمام وجود المعنى ،فإن هي إلا صهيل كاذب لحصان الرواية الذي يمتطيه البشري بحثا عن حقيقة لغوية تصطاد المعنى وتأسره داخلها بشكل متواتر مكرور ونهائي، وإذا كانت اللغة تحديدا وجهة واتجاها موجها بصفة تعسفية للمعنى، فإن الشاعر يؤكد أن ما تتحدده من دلالات لا يعني المعنى نفسه، ولا يوجهه، ويبقى توجيه المعنى واتجاه الدلالة سرابا خادعا باستمرار.

لا يكاد يختلف نص "مخاطبات" كغيره من نصوص الديوان عن الخط الرؤيوي العام، وهو الذي يتجوهر حول تحليل الإنسان، والبحث عن معنى الوجود، والحفر في الكينونة العميقة الملتبسة بكل شيء، لكنها تختفي عن أنظار أغلب البشر الذين لم تؤهلهم إمكاناتهم الروحية وطاقتهم الوجدانية لرؤيتها.

يكشف العنوان عن استحضار مضمر للنص الصوفي من خلال التناص الكبير مع عنوان كتاب المخاطبات للنفري، الذي يأخذ الخط الصوفي العميق عبر المخاطبات كحواريات موجهة من الذات المطلقة العليا باعتبارها مركزا للكلام وأصلا للمعرفة، إلى الذات الإنسية المحدودة الباحثة عن المعرفة، في أرقى وقفة من مواقف الصوفي وأحواله، وهي الوقفة المباشرة دون حجاب، فكانت تدور حول الأفكار المجردة والجواهر الكونية بغية الوصول إلى الجواهر الخالصة، وكأن الشاعر يعلن تجرده من الذات التجريبية المحدودة المرتبطة بظروفها وسياقاتها الخاصة، كما يعلن تخلصه من اللغة المادية الضيقة، ليدخل عالما أوسع هو عالم الروح الكونية الكبرى،

منطلقا من قول النفري في إحدى مخاطباته:" قال لي : أنت معنى الكون كله، فإن لم تعرف من أنت فما أنت من أهل معرفتي".

يبدأ النص بمقطع أولي دون ترقيم، عنونه الشاعر ب " صوت" على ما في دلالة الكلمة من انبعاث للكلام في شكل ذبذبات صوتية ذات طبيعة مادية فيزيائية، يتلقفها عن طريق حاسة السمع، دون أن يشير إلى مصدرها، فهو نكرة دون تعريف، وحتى دون وصف أو إخبار، في تأكيد خفي على مجهوليته حتى بالنسبة للشاعر نفسه، يقول:

قديما ضاقت بك السماء/ وستضيق بك الأرض/ وتبخل بالسعة الحدود. (سعيدي، 2018، صفحة 63)

بني هذا المقطع كما النص كله على مخاطبة ذات المتكلم لذات المخاطب، وكأن الشاعر يستحضر وقفة من أجل وقفات النفري، والتي يجوز أن نطلق عليها وقفة العارف، وهي وقفة ذات الطالب إزاء ذات المطلوب، هذه الوقفة التي يعتبرها المتصوفة من أجل وقفاتهم وأرقى أحوالهم، والتي تتم في اتصال مباشر وفي غياب للحجب بين الأنا المحدودة والأنا المطلقة، يتضمن الكلام فكرة جوهرية من أهم ما عالجه المتصوفة والفلاسفة الروحانيون، وهو موقع الكائن البشري بين ضيق العالم المادي واتساع عالم الروح ووعيها الباطني بالكون، فوفق مقياس زمني بين القديم والمستقبلي، يزداد الكائن الإنسي شعورا بضيق عالمه، وبحدة الحدود التي تحده وقساوتها، وفي القديم إشارة إلى أصل آدم السماوي قبل هبوطه إلى عالم الأرض والمادة، حيث ضاقت عليه السماء بما رحبت، حين أراد اكتشاف لغز الشجرة المحرمة ومعرفة سبب تحريمها، وحركته غريزته المادية للأكل منها، وستضيق عليه الأرض حتما بما تخفيه كائناتها من أسرار، تحجبها محدوديته البشرية وانحباسه في المادي من التفكير والعيش والحياة . وتضيق عليه كينونته المنحبسة في الحدود الجسدية الزمنية المكانية، حيث عالم المعنى رحب ممتد في لا نهائيته، يشعر الإنسان بظمأ مستمر وجوع دائم لحقيقته ومعناه.

تتولى بعد المقطع الأولي مقاطع سبعة مرقمة، جاء منها:

1. أبحر في معناك أيها الفاني/ هناك خلود تعرفه النهايات/ وأنامل الإبادة ../لا تطمح إلى موت أسطوري/ فبداياتك واضحة/ وطينتك نضجت على نار قوية. (سعيدي، 2018، صفحة 63)

يبدأ المقطع الأول بدعوة الكائن الإنسي إلى البحث عن معناه والعثور عليه والإبحار فيه، خصوصا في هذا الوضع الوجودي المربك الذي يشهد خواء المعنى، وهو ما يدفع إلى رد فعل دفاعي، يتمثل في البحث عنه، ومعنى الإبحار أن يستغرقه المعنى ويأخذ بكله، فالمعنى هو غايته الحقيقية، واكتشافه والعثور عليه هو أقصى المعرفة، حيث يتحرر به من أسر الفناء والحدود، ويحقق به خلوده، هذا الذي لا يوقفه الموت ولا الإبادة. إن كل إنسان فيه من أصل آدم، فليس الموت ما يحقق انبعاثه من قيامته، بل إنه سر خلقه الأول الذي يعود إلى ما نفخه الله فيه من روحه، والروح حية لا تموت، وخالدة بما دافع الإنسان عنها واختبر معرفته عن طريقها، إنها وحدها ما يمكنه من التحرر من أسر المادة والمحدودية والضيق، لأنها وحدها ما يفتح العقل على أوسع وأعمق الحقائق والمعنى، ولأنها تكشف له عن مونادات العالم وجواهره الكونية الخفية، فهي من طينة هذه الجواهر ذاتها،

ووحدها تتمكن من الاتصال بمثيلاتها من الذرات الروحية المبثوثة في الطبيعة والكون . فالمونادا هي الجوهر ككائن حقيقي أولي بسيط غير مركب، وحي لا يفنى، بدأ مع خلق العالم، وتشكل الذرات الحقيقية للطبيعة وعناصر الأشياء، (فيلهلم لايبنيتز، 2015، الصفحات 36-37) وكل معنى من معاني الوجود يتجلى فيه هذا الجوهر الروحي، أما وظيفة الكائن البشري، فهي اكتشاف كينونته من خلاله، وهو ما يدعو إليه الشاعر في هذا النص:" أبحر في معناك أيها الفاني"، والفناء في هذه الحال صفة عارضة لأنها لا تطال الجوهر والمونادا، بل تطال الجسد وحده، لذا هو نوع من النفي عن موطن الولادة الأول:

2. فناؤك منفاك/ ولادتك وطنك الزائل/ كم متنبئ سيرثي خطاك/ كم ولادة سترتدي سواد الفجيعة / وتتصدق عليك بقبلة في أندلس الاشتهاء.. (سعيدي، 2018، صفحة 64)

وفق ثقافة شعرية عربية يستحضر فيها الشاعر رمز المتنبي وولادة والأندلس، ويشكل مخاطبته الثانية، متوجها بمنطق الخطاب من ذات علوية عارفة، نحو ذات الكائن البشري الفاني، وهي وقفة إزاء حقيقة كينونية أخرى، تتجسد في خروجه من الكينونة الروحية الخالصة، نحو الأرض والجسد، وهو نوع من النفي، فانشطاره بينهما خرج به من الحياة الأبدية الدائمة، نحو وضع الحياة المؤقتة المنتهية بالموت، فكل ولادة هي وطن زائل، وكل وجود في الحياة هو نوع من النفي في الوجود، وإذا كان الرثاء بكاء الموتى، فحري بهذا الكائن أن يرثى له في حياته ذاتها، وهي تحث الخطى نحو موتها، وإذا كان الجسد واشتهاؤه هو سبب الخروج من الأبدي نحو الفناء، فإنه في النهاية عارض وزائل ومؤقت، كلحظات اشتهائه ذاتها، لتكون حياته فرحا بين جرحين، جرح الولادة التي تدرك مآلها، وجرح الموت المنتظر لحظته منذ البداية، والشهوة أيضا هي هذا الفرح المؤقت بين جرحين: جرح الظمأ إليها فيما قبلها، وجرح الندم عليها بعدها، ليبدأ منها المقطع الثالث:

3. أعرفك أيها الإنسان _ منذ درجت على عشق التفاحة _ يغريك اليتم بالميلاد، والشجرة بثمار لم تولد بعد../ تربكني حين تصير الغربة / تتشح بسماء التوجس / تكسر زجاجة الوعي / وتشرب نبيذ الشرود / تتمايل كالنبذ. (سعيدي، 2018، صفحة 64)

إن حقيقة الكائن البشري لم تتشكل بخلقه فحسب، بل باختباره أيضا، أي منذ أن عشق التفاحة، بكل ما فيها من رمزية الشهوة والرغبة في الاكتشاف، هذه الرغبة والشهوة الظامئة دوما للمزيد من المعنى والحقيقة، والمزيد من البحث، تشعر الإنسان بضيق حدوده وانحباسه فيها، وبيتمه الدائم، والبحث عن ولادات جديدة لروحه ومعناه باستمرار، وتشعر بغربته وقلقه وتوجساته المستمرة، وتيهانه وشروده بحثا عنه، وهو ما يتجاوز الوعي نحو منطقة أوسع، فالتفكير في المعنى ليس حالة عقلية، تؤطرها الأفكار والتراكمات المعرفية السابقة والنظريات العلمية وتجاربها، إنه حالة عرفانية روحية، تكسر حاجز الوعي، وتتجاوزه. والشعر أحد الوسائط التي تحقق ذلك.

في المقطع الرابع ومن منطق العلوي العارف ذاته يواصل الشاعر مخاطباته:

4 . أتأملك أيها الغرائبي / في عيونك قصة التكون/ في يديك مصيرك المرعب
وأنت _ كالعادة _ لا تأبه بشيء. (سعيدي، 2018، صفحة 65)

إن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يعي كينونته، و ويؤثر فيها، ويبحث عن آفاق لانهائية لمعناه، لذا هو كائن غرائبي بهذا المنطق، أراد أن يتجاوز معناه، فانحبس داخل أضيق طبقة فيه، وبقي شهوة الاكتشاف

تلازمه، يتقلب فيها، محاولا تجاوز مصير الفناء المرعب، وضيق الحدود الزمكانية الجسدية المعرفية، لأن جوهره الروحي متسع باستمرار، إنه الكائن الذي لم يكتمل تكونه، ولن يكتمل، بل سيبقى في طور التكون باستمرار، على عكس بقية كائنات الطبيعة، وهو ما يفصح عن مصير مرعب من الألم جراء الشعور بعدم الاكتمال، وبأن معناه أوسع مما وصل إليه منه.

أما الوقفة التخاطبية الخامسة، فركزت على الوجود الأنثوي في هذا المقام العرفاني، وقد ارتقى من المعرفة كرؤية فكرية، نحو التأمل كرؤية روحية أقرب، ثم إلى الرؤية التي تزيح المسافات والحجب بين الرائي والمرئي؛ يقول الشاعر:

5 . أراك ترمم وجودك / ترفع جراحاتك على مضض من أمك الأرض / وتوغل في ضجيجك الأبدي / عدوك أنت / حليفك أنثاك / أنثاك الكثيرة الانحناءات /الـ دافئة الدلالة/

هي أشبه بقصيدتك التي لا تشبهك (سعيدي، 2018، صفحة 65)

لقد انصب موقف الرؤية على وضع وجودي بعينه: " أراك ترمم وجودك" والترميم عادة ينم عن وضع عدم الاكتمال، وعدم إمكانية السكن داخل معنى وجودي بعينه، وهو ما يكشف عن الطبيعة البشرية بتعقيداتها المضطربة القلقة، والتي لا تتوقف عن إنتاج أنساق وجودها باستمرار، لكنها تبقى أسيرة وضع الموت ونهاية الحياة، وهو ما يخلف الحالة التي وصفها الشاعر بالضجيج الأبدي، فإذا كانت كل مساعي الوجود هي الارتقاء بالحياة، فإن الصدمة الوجودية الأبدية هي عجز الإنسان أمام الموت، ومحدودية حياته ومعناه وزمن وجوده، وفي الآن نفسه يشير الشاعر إلى جانب آخر في هذا الوجود، هو جانب الحرية، فالانسان هو صانع مصيره، وحريته تعني إرادته الكاملة، و:" تشير الحرية إلى حقيقة أن الكائن البشري مسؤول عن إبداع عالمه الخاص وشكل حياته واختياراته وأفعاله. الكائن الإنسان محكوم عليه بالحرية على حد قول سارتر"، (رولو و إرفين ، 2015، الصفحات 97-98) إن الحرية وضع وجودي يجعل الإنسان كائنا مسؤولا عن أفعاله مسؤولية كاملة، لكن للأسف كثيرا ما تكون أفعاله ضده وضد غيره، فيكون عدو نفسه، وعدو غيره، ومثلما هنالك طبيعة الخير فيه، هنالك طبيعة الشر، فالشر الموجود في العالم مصدره الكائن البشري، الذي يلحق الأذى بنفسه وبغيره وبالطبيعة وكائناتها. وبمقابل هذه العدائية التي يواجه بها الإنسان نفسه وغيره، هنالك الحليف الذي يمثل الخير، وهو الأنثى بما تبثه في الوجود من قيمها الأنثوية التي ترتد إلى أصلها الأمومي، إنها أجل معاني الوجود، وأكثرها أهمية وضرورة، لا من حيث التخفيف من حدة العزلة الوجودية التي تحاصر الإنسان عند شعوره بفقدان المعنى، بل لأنها وجود ضد الموت ذاته، لا بما تمثله من التناسل واستمرار الحياة، فكل الكائنات بما فيها غير الواعية تملك هذه المقدرة بما فطره عليها ناموس الكون، بل بقدرتها على خلق المعنى ذاته، وإعطاء معنى للحياة والوجود.

في المقطع السادس يخرج الشاعر عن صيغة الوصف والإخبار والتقرير حول ما رأت الذات المخاطبة، نحو صيغة التساؤل والاستفهام المفتوح على الكم الذي يحيل على معنى الحدود؛ كم المعنى وأسئلته، لأنه يشكل محور الكينونة البشرية التي لا تبقى صامتة حيادية حول ما يجري حولها، بل هي الكينونة الواعية الباحثة المتسائلة باستمرار:

6. كم بيدق على رقعة معناك / أقصد / كم سؤال لم تفجع به أمك الأرض بعد..؟ ؟ (سعيدي، 2018، صفحة 66)

يتساءل الشاعر عن حدود المعنى الذي توصل إليه الإنسان، وعما لم يصله بعد، وهو أخطر أسئلة البعد الوجودي للبشر، لأنه السؤال المركزي عن معنى الوجود ذاته، وحدود الإمكان البشري فيه، وحدود المستحيل فيه أيضا، أو بالأحرى غير الممكن. وهو سؤال يحمل بعدا فجائعيا في نظر الشاعر، لأنه يترافق بما يحدثه الإنسان في الأرض من خراب، كلما أوغل في المعرفة، وما يحدثه في وجوده من شروخ كينونية نتيجة خواء المعنى وافتقاده، فيعاني نوعا من الوجود العاري .

يختتم الشاعر نصه بالوقفة السابعة، التي تقول:

7. كن أنت / أو اذهب إلى الجحيم.. (سعيدي، 2018، صفحة 66)

هذه الوقفة التي تؤكد أن المعنى كامن في أن يحقق الإنسان كينونته ويحياها، فكل إنسان مكتشف وخالق لمعانيه باستمرار، ولن تتحقق الجدوى من وجوده إلا حين يحس بهذه المعاني مندغمة في حياته، محققة له وجوده المستقل، وبحكم انوجاده في العالم وبالحرية التي يحياها، هو في علاقات مستمرة بغيره وبما يحيطه، وعبر هذه العلاقات يتحقق جزء كبير من معناه، ولكنه يدرك أن البعد الأكبر كامن داخل ذاته كطاقة عظيمة من المعنى، و: " مهما كانت الحياة بلا معنى، ومنسلخة أمام الوعي المباشر، فالإنسان يعرف حق المعرفة معنى الحياة على مستوى عميق(..) إن الإنسان متداخل في العالم على عدة مستويات، فضوء وعيه يلتقط أمور الانتباه كمصباح يكشف عن أشياء وحيدة في كهف مظلم، وهناك مساحة شاسعة من وجوده هو، لا يخترقها شعاع وعيه، فتأتيه لحظات حين يدرك أن في داخله خضما إلهيا، وقد يحتمل أن تكون قوة جبارة خارقة. (ولسون، 2009، الصفحات 177-178)" والوصول إلى هذا الخضم الكامن هو مشكلة الإنسان الكبرى في الوجود، لذلك يخيره الشاعر بين أن يحقق شرط كينونته الخاص، أو أن يذهب إلى الجحيم حيث يتلاشى، وفي هذا إشارة قوية أرادها الشاعر هي أن تحقيق الكينونة شرط الوجود الإنساني الذي لا مناص منه.

5- خاتمة:

يشكل المعنى أهم مسائل الوجود، لأنه البحث عن سر الكينونة ودواعيها وأسبابها، لكنه مع الفلسفة المعاصرة وشعر ما بعد الحداثة تعرض إلى انهيارات كبرى، بفعل تداعيات الفلسفة المادية والحداثة الرأسمالية وسياسة العولمة، فشهد الإنسان المعاصر موت السرديات الكبرى وتلاشي القيم وفقدان المعنى، وانعدام قيمة الحياة والإنسان،، وهو ما يجعله يعاني وضعا وجوديا غريبا، ممثلا في حالات من التشظي والتيه، والبحث عن استعادة جدوى كينونته وبناء معناه ،وهو ما انعكس على الشعر الذي لم يخل من التأمل في معاني الكينونة والوجود، والبحث عن تحولاتها، فلم يكتف الشاعر بمقاربة وضع انفلات المعنى عن حدود اللغة وبلاغاتها، فكانت نوعا من المنفى الوجودي له، وحالات من حالات غيابه، في اتساعه المستمر عنها وضيق إمكاناتها، بل قارب أيضا موقف الوضع الوجودي للإنسان وعلاقته بعالم المعنى، ليتوصل إلى أن جرح الكينونة الكبير هو عجز

الإنسان عن الوصول إلى معناه الكلي، وتحقيق اكتماله به وفيه، بفعل محدوديته البشرية المحكومة بالزمان والمكان والإمكان.

– قائمة المراجع:

إرنست كاسيرر . (2020). *مقال في الإنسان: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية*. (إحسان عباس، المترجمون) بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون.

إرنست كاسيرر. (2009). *اللغة والأسطورة*. (سعيد الغانمي، المترجمون) الإمارات: كلمة للنشر.

إيهاب حسن. (2018). *تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة*. (السيد إمام، المترجمون) العراق: دار شهريار.

بيار ماشيري. (2009). *بم يفكر الأدب؟ : تطبيقات في الفلسفة الأدبية*. (جوزيف شريم، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

تيري إيغلتون. (2020). *معنى الحياة: مقدمة وجيزة*. (رندة بعث، المترجمون) المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار.

جان بول سارتر. (209). *الكينونة والعدم: بحث في الأنطولوجيا الفنومينولوجية*. (نقولا متيني، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

جورج باتاي. (2017). *التجربة الداخلية*. (محمد عدنان ، المترجمون) دمشق: دال للنشر.

عادل ضاهر. (2000). *الشعر والوجود: دراسة فلسفية في شعر أدونيس*. دمشق: دار المدى،.

عبد العزيز العيادي. (2011). *مسألة الحرية ووظيفة المعنى في فلسفة ميرلوبونتي*. صفاقس: دار صامد للنشر.

عبد الوهاب المسيري. (2007). *الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان*. دمشق: دار الفكر.

غوتفريد فيلهلم لايبنيتز. (2015). *المونادولوجيا أو مبادئ الفلسفة*. (نصري نادر ألبير، المترجمون) بيروت: منشورات الجمل.

كريستيان دوميه. (2013). *جنوح الفلاسفة الشعري*. (ريتا خاطر، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

كولن ولسون. (2009). *ما بعد اللامنتمي: فلسفة المستقبل*. (يوسف شرورو ، و يمق عمر، المترجمون) بيروت: دار الآداب.

مارتن هايدجر. (2015). *الفلسفة، الهوية والذات*. (محمد مزيان، المترجمون) الجزائر: الاختلاف.

ماي رولو ، و يالوم إرفين . (2015). *مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي*. (مصطفى عادل، المترجمون) القاهرة: دار رؤية.

محمد بن سباع . (2015). *تحولات الفينومنولوجيا*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

محمد الأمين سعيدي. (2018). *كما فرح بين جرحين*. الجزائر: دار ميم.

وفاء درسوني. (2019). نقد مارتن هايدغر لأستيطيقا الحداثة. تأليف محمد بن سباع، *الحداثة وما بعد الحداثة*. بيروت: دار ابن النديم الجزائر ودار الروافد.